

جامعة ديالى
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الاعتدال في التعامل مع زلات العلماء والتحذير من الوقعة فيهم

م.د. علي جميل خلف القيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

أما بعد : فيقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)⁽¹⁾، إن هذه الآية تعد قاعدة في علم الجرح والتعديل؛ إذ فيها المنهج القويم الذي يجعل العدل لازماً من لوازم الإيمان، وهذا هو منهج أهل الحق الذي يمثل جميع صور العدل مع البعيد والقريب، وينهى عن كل صور الجور والظلم مع الصديق والعدو.

وفي هذا الزمن الذي عز فيه العدل والإنصاف – والله المستعان – يحتاج المسلم فيه الرجوع إلى منهج أهل العلم ليزن الأمور كلها بميزان العدل ، حيث أصبحت الأهواء هي التي تتحكم بالآراء والتوجهات ، حتى إن بعض الناس قد يتغاضى عن أخطاء من يحب بل ويبررها ، وفي المقابل تراه إذا أبغض أحداً جرّده من جميع الفضائل، ولم ينظر إلا إلى سيئاته وزلاته ويفخمها، وينسى أو يتناسى محاسنه الأخرى مهما كانت بينة كما قيل:

وعين الرضا عن كل عيب كليله

ولكن عين السخط تبدي المساويا

فأدت هذه الظاهرة إلى جرح الآخرين بدون ضوابط ، ومنها نتج التعصب والغرور، وواقعنا أكبر دليل على هذا.

وانطلاقاً من الفهم الصحيح للاعتدال شرعت في كتابة هذا البحث وإني أوجهه إلى جميع العاملين في الساحة من الدعاة والجماعات ؛ عسى الله أن ينفع به ، والله سبحانه اسأل ان أوفق فيه للسداد والصواب ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

وقد قسمت البحث على النحو الآتي :

المقدمة : وفيها بيان سبب اختيار الموضوع و خطة البحث .

المطلب الأول: تعريف الاعتدال وأهميته.

المطلب الثاني : فضل العلم وعظيم منزلة العلماء في الإسلام .

المطلب الثالث : حرمة العلماء بين أخلاق السلف وواقع الخلف .

المطلب الرابع : الموقف من زلة العلماء .

المطلب الخامس : أسباب الوقعة في العلماء

المطلب السادس : التجرد و العدل والإنصاف في التعامل مع أخطاء العلماء.

المطلب السابع : نماذج من ذب أهل العلم عن أعراض العلماء .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج.

المطلب الأول: تعريف الاعتدال وأهميته.

مفهوم الاعتدال في اللغة

قال في القاموس المحيط : (العدل : ضد الجور ، وما قام في النفس أنه مستقيم ، وعدل الحكم تعديلاً : أقامه ، وعدل فلاناً : زكاه ، وعدل . الميزان سواه والاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف ، وكل ما تناسب فقد اعتدل ، وكل ما أقمته فقد عدلته وعدلته⁽²⁾ ، والعدول : هم الخيار . وذكر في القاموس المحيط من معاني العدل والاعتدال : (الحكم بالعدل ، والاستقامة ، والتقويم ، والتسوية ، والمماثلة ، والموازنة ، والتزكية ، والمساواة ، والإنصاف ، والتوسط)⁽³⁾ .

فالعدل مصدر بمعنى العدالة وهو الاعتدال والاستقامة وهو الميل إلى الحق⁽⁴⁾ .

2 - القاموس المحيط للفيروز ابادي ، دار أحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1424 هـ - 2003 م ، أعداد وتقديم محمد عبد الرحمن مرعشلي: فصل العين (العدل) ص 948 .

3 - ينظر : عدل (948) .

4 - التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ت 816 هـ ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - 1405 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ج 1 ص 192 .

مفهوم الاعتدال في الشرع:

أما اصطلاحاً فالاعتدال : (هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنتع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط)⁽⁵⁾.

وذكر صاحب كتاب قواعد الفقه : (أن العدل هو من يتصف بالعدالة وأن العدالة عبارة عن الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط)⁽⁶⁾

وللعلماء في تفسير العدل في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)⁽⁷⁾ ، أقوال قال الفخر الرازي بعد سرده للأقوال: (أما العدل فهو عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وذلك أمر واجب الرعاية في جميع الأشياء)⁽⁸⁾ .

وعرفه ابن حزم رحمه الله فقال: (وَالْعَدْلُ هُوَ مَنْ لَمْ تُعْرِفْ لَهُ كَبِيرَةٌ وَلَا مُجَاهَرَةٌ بِصَغِيرَةٍ ، وقال في موضع آخر: هو القيام بالفرائض واجتناب المحارم)⁽⁹⁾.

وعرفه ابن تيمية رحمه الله فقال: (والعدل هو الشرع ومن حكم بالعدل فقد حكم بالشرع ، وقال في موضع آخر: العدل: هو الاعتدال ، والاعتدال هو صلاح القلب كما أن الظلم فساد)⁽¹⁰⁾ .

وعرفه ابن جزي رحمه الله بأنه: (الذي يجتنب الذنوب الكبائر ويتحفظ من الصغائر ويحافظ على مروءته)⁽¹¹⁾

وعرفه العز ابن عبد السلام رحمه الله بأنه : (التسوية والأنصاف والإحسان ، إما جلب مصلحة أو دفع مفسدة)⁽¹²⁾.

ومقصد الشارع حمل المكلف على التوسط والاعتدال من غير إفراط ولا تفريط وهو الطريق المستقيم الذي جاء به ، إذ أن الخروج إلى الأطراف حائد عن العدل وناكب عن صراطه ، وحينئذ فلا مصلحة فيه البتة ، أما في طرف التشديد ، فلما فيه من الحرج المؤدي لبغض الدين والانقطاع عن التزود به إلى المعاد ، وأما في طرف

⁵ - ينظر : الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت 1094 هـ) (1683 م) ، قابله على نسخة خطية واعد للطبع ووضع فهرسه : د. عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1413 هـ - 1993 م : 639 ، ينظر المعجم الفلسفي : ص 117 .

⁶ - ينظر: قواعد الفقه للبركتي 1/151

⁷ - سورة النحل : الآية /90 .

⁸ - التفسير الكبير 82/20

⁹ - المحلى ج9/ص393 ، الإحكام لابن حزم ج1/ص134

¹⁰ - مجموع الفتاوى ج10/ص98 ، ج35/ص366

¹¹ - القوانين الفقهية ج1/ص203

¹² - قواعد الأحكام في مصالح الأنعام ج2/ص161

الانحلال فلما فيه من إتباع الهوى والشهوة.¹³ والشرائع جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها ، فهي تأمر بما تترجح مصلحته وإن كان فيه مفسدة مرجوحة كالجهاد ، وتنهى عما ترجحت مفسدته وإن كان فيه مصلحة مرجوحة كتناول المحرمات من الخمر وغيره ؛ ولهذا أمر تعالى أن نأخذ بأحسن ما أنزل إلينا من ربنا ، فالأحسن إما واجب وإما مستحب ، قال تعالى: (وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا) (14) وقال: (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) (15) ، فأمر بإتباع الأحسن والأخذ به ؛ قال تعالى: (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ) (16) ، فاقتضى أن غيرهم لم يهده وهذا يقتضي وجوب الأخذ بالأحسن ، وقوله تعالى : (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ) (17) ، وقوله تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ) (18) ، وقال تعالى: (وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (19)(20) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مبينا أهمية الاعتدال: (فإن الاستقامة والاعتدال متلازمان ، فمن كان قوله وعمله بالقسط كان مستقيماً ، ومن كان قوله وعمله مستقيماً كان قائماً بالقسط ، ولهذا أمرنا الله عز وجل أن نسأله أن يهدينا الصراط المستقيم ؛ صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وصراطهم هو العدل والميزان ليقوم الناس بالقسط ، والصراط المستقيم هو العمل بطاعته وترك معاصيه ، فالمعاصي كلها ظلم مناقض للعدل مخالف للقيام بالقسط والعدل) (21).

(والاعتدال هو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ، والآفات إنما تتطرق إلى الأطراف ، والأوساط محمية بأطرافها ، فخير الأمور أوساطها ، ومالك الوسط محفوظ الغلط ، ومتى زاغ عن الوسط حصل الجور الموقع في الضلال عن القصد ، إذ أن عامة السيئات يدخل في الظلم ، وأن الحسنات غالبها عدل ، وأن القسط هو المقصود بإرسال الرسل وإنزال الكتب ؛ قال الشاعر:

كانت هي الوسط المحمى فاكتنفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفاً) (22).

والمقصود بالعدل في وصف الآخرين هو : العدل في ذكر المساوئ والمحسن ، والموازنة بينهما. وثبت أن النبي ﷺ قال : (كل ابن آدم خطاءٌ ، وخير الخطاءين التوابون) (23) . فلا أحد يسلم من

13 - ينظر: بدائع السالك ، ابن الأزرق، تحقيق: د.علي سامي النشار، وزارة الإعلام - العراق، الطبعة الأولى. ج 1 ص 242

14 - سورة الأعراف آية (145)

15 - سورة الزمر آية (55)

16 - سورة الزمر آية (17)

17 - سورة الإسراء آية (53)

18 - سورة المؤمنين آية (96)

19 - سورة النحل آية 125

20 - ينظر: الجواب الصحيح ج 6 ص 17-18 ، قاعدة في المحبة ج 1 ص 35

21 - مجموع الفتاوى ج 14/ص 179

22 - ينظر: مجموع الفتاوى ج 20/ص 82 ، فيض القدير ج 2/ص 188

الخطأ ، فلا ينبغي أن تدفن محاسن المرء لخطأ ، كما أن الماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث ، فمن غلبت فضائله هفواته ، اغتفر له ذلك ، يقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله : **(والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه)**(24) ، ولذلك ينبغي للمسلم إذا وصف غيره ألا يغفل المحاسن لوجود بعض المساوئ ، كما لا ينبغي أن يدفن المحاسن ويذكر المساوئ لوجود عداوة أو بغضاء بينه وبين من يصفه ، فالله عز وجل قد أدبنا بأحسن أدب وأكمل ، فقال سبحانه : **(وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ)**(25).

المطلب الثاني : فضل العلم وعظيم منزلة العلماء في الإسلام .

تضافرت النصوص الدالة على عظيم فضل العلم الشرعي ومن ذلك :

1- استشهاد الله سبحانه وتعالى أهل العلم على أجل مشهود وهو توحيده :

قال الله تعالى : **(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)**(26).

قال ابن كثير: (قرن شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته فقال: **(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ)** وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام) (27).

وقال ابن القيم رحمه الله : (استشهد سبحانه بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهو توحيده، وهذا يدل على فضل العلم وأهله) (28).

2- أن الله تعالى نفى التسوية بين العلم والجهل:

قال الله تعالى: **(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)**(29).

23 - أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة رقم(2499) و ابن ماجه كتاب الزهد، باب ذكر التوبة رقم(4251) و احمد في المسند(198/3) قال الترمذي: غريب .

24 - القواعد الفقهية ص 2.

25 - سورة هود : 85

26 - سورة ال عمران : 18 .

27 - تفسير ابن كثير 24/2.

28 - جامع لطائف التفسير: عبد الرحمن بن محمد القماش

29 - سورة الزمر: 9

قال أبو حيان: (وفي الآية دليل على فضل قيام الليل، وأنه أرجح من قيام النهار، ولما ذكر العمل ذكر العلم فدلّ أن كمال الإنسان محصور في هذين المقصودين، فكما لا يستوي هذان، كذلك لا يستوي المطيع والعاصي)(30).

وقال ابن القيم: (نفى سبحانه التسوية بين أهل العلم وبين غيرهم، وهذا يدل على غاية علوّهم وشرفهم)(31).

3 - رفعة درجات أهل العلم:

قال الله تعالى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(32).

قال الطبري: (يرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجاتٍ إذا عملوا بما أمروا به)(33).

قال ابن حجر رحمه الله : (قيل في تفسيرها: يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم، ورفعة الدرجات تدلّ على الفضل؛ إذ المراد به كثرة الثواب، وبها ترتفع الدرجات، ورفعتها تشمل المعنوية في الدنيا بعلوّ المنزلة وحسن الصيت، والحسية في الآخرة بعلوّ المنزلة في الجنة)(34).

4- أن أهل العلم هم أهل الخشية:

قال الله عز وجل: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)(35).

قال النسفي رحمه الله : (وتقديم اسم الله تعالى وتأخير العلماء يُؤذن أن معناه أن الذين يخشون الله من عباده العلماء دون غيرهم)(36).

30 - تفسير البحر المحيط أبو حيان الأندلسي - (ج 7 / ص 412).

31 - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (ج 1 / ص 49).

32 - سورة المجادلة: 11

33 - جامع البيان لأبي جعفر الطبري (ج 23 / ص 29)

34 - فتح الباري : ابن حجر العسقلاني ، ط دار المعرفة (1 / 141)

35 - سورة فاطر: 28 .

36 - تفسير النسفي أبو البركات النسفي (ج 3 / ص 273).

وقال السعدي رحمه الله : (فكلّ من كان بالله أعلم كان أكثر له خشية، وأوجب له خشية الله الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للقاء مَنْ يخشاه، وهذا دليل على فضيلة العلم، فإنّه داعٍ إلى خشية الله، وأهل خشيته هم أهل كرامته)(37).

5 - أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب المزيد من العلم:

قال الله جل جلاله : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (38).

وقال ابن القيم رحمه الله : (وكفى بهذا شرفاً للعلم أن أمر نبيّه أن يسأله المزيد منه)(39).

6- الاستشهاد بأقوال أهل العلم يوم القيامة:

قال سبحانه وتعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (40).

قال ابن كثير رحمه الله : (أي: فيردّ عليهم المؤمنون العلماء في الآخرة كما أقاموا عليهم حجة الله في الدنيا)(41).

وقال السعدي رحمه الله : (أي: منّ الله عليهم بهما، وصار وصفا لهم، العلم بالحق، والإيمان المستلزم إثبات الحق، وإذا كانوا عالمين بالحق مؤثرين له لزم أن يكون قولهم مطابقاً للواقع، مناسباً لأحوالهم)(42).

7- أن العلم شرط في قبول العمل:

قال الله تعالى : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (43).

37 - تيسير الكريم المنان ص 162.

38 - سورة طه: 114

39 - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة - (ج 1 / ص 50).

40 - سورة الروم: 56.

41 - تفسير ابن كثير - (ج 6 / ص 328).

42 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص 645)

43 - سورة الكهف: 110.

قال ابن القيم رحمه الله : (فهذا هو العمل المقبول الذي لا يقبل الله من الأعمال سواه، وهو أن يكون موافقاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مراداً به وجه الله، ولا يتمكّن العامل من الإتيان بعمل يجمع بين هذين الوصفين إلا بالعلم؛ فإنه إن لم يعلم ما جاء به الرسول لم يمكنه قصده، وإن لم يعرف معبوده لم يمكنه إرادته وحده، فلو لا العلم لما كان عمله مقبولاً، فالعلم هو الدليل على الإخلاص، وهو الدليل على المتابعة) (44).

لذا فالعلماء هم أئمة الأنام ، و زوامل الإسلام ، الذين حفظوا على الامة معاهد الدين ومعاقله ، و حموا من التغيير والتكدير موارده ومناهلها الذين قال فيهم الامام أحمد رحمه الله : (يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله اهل العمى فكم من قتيل لابلis قد احيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما أحسن اثرهم على الناس وما اقبح اثر الناس عليهم ينفون عن دين الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين) (45).

عن ابي امامة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : (ان الله وملائكته ، حتى النملة في جحرها والحوث في البحر ، ليصلون على معلم الناس الخير) (46)

عن أبي المليح رحمه الله ، قال: سمعت ميمون بن مهران رحمه الله يقول: (العلماء هم ضالتي في كل بلدة وهم بغيتي ووجدت صلاح قلبي في مجالسة العلماء) (47).

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (صاحب العلم، يستغفر له كل شيء، حتى الحوث في البحر) (48).

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : (وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون يسوسون الناس في دينهم ودنياهم ثم بعد ذلك تفرقت الأمور فصار امراء الحرب يسوسون الناس

44 - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (ج 1 / ص 82)

45 - ينظر أعلام الموقعين 9/1 ، ومجموعة الفتاوى 167/2.

46 - رواه الترمذي رقم 2825 وقال : حسن صحيح وهو في الصحيح الجامع رقم 1834.

47 - حلية الأولياء لأبو نعيم الأصبهاني - (ج 2 / ص 113)

48 - صحيح الجامع (3753)

فى أمر الدنيا والدين الظاهر وشيوخ العلم والدين يسوسون الناس فيما يرجع اليهم فيه من العلم والدين وهؤلاء أولوا أمر تجب طاعتهم فيما يأمرون به من طاعة الله التى هم أولوا أمرها (49).

وقال تلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى : (القسم الثانى فقهاء الإسلام ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام الذين خصوا باستنباط الأحكام وعنوا بضبط قواعد الحلال والحرام فهم فى الأرض بمنزلة النجوم فى السماء بهم يهتدي الحيران فى الظلماء وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء) (50).

لذا كان أهل الفضل يعرفون لأهل العلم فضلهم .

وهذه صورة ناصعة من صور الإجلال لأهل العلم تتمثل بالصحابي الجليل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مع الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه ، حيث كان ابن عباس رضي الله عنه يذهب - كأبي بكر الصديق وكثير من الصحابة - أن الجد يسقط جميع الأخوة والأخوات فى المواريث كالأب، وكان زيد بن ثابت - كعلي وابن مسعود وفريق من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين - يذهب إلى توريث الأخوة مع الجد ولا يحجبهم به، وكان ابن عباس يقول : (ألا يتقي الله زيد؛ يجعل ابن الابن ابنًا ولا يجعل أب الأب أبًا) .ويقول ايضا : (لوددت أني وهؤلاء الذين يخالفونني فى الفريضة نجتمع فنضع أيدينا على الركن، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين).

ومع هذا لما راه مرة يريد ان يركب دابته أخذ ابن عباس رضي الله عنهما بركاب دابة زيد رضي الله عنه يقوده اليه ، فقال زيد : (تتح يا ابن عم رسول الله ﷺ)، فقال ابن عباس : (هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا) ، فقال زيد : (أرني يدك)، فأخرج ابن عباس يده، فقبلها زيد وقال: (هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم)، وحين توفي زيد قال ابن عباس : (هكذا يذهب العلم) (51) وفي رواية البيهقي فى سننه الكبرى (هكذا ذهاب العلم، لقد دفن اليوم علم كثير) (52)

49 - مجموع الفتاوى لابن تيمية - (ج 11 / ص 551) .

50 - إعلام الموقعين عن رب العالمين (ج 1 / ص 9)

51 - انظر إعلام الموقعين (18/1).

52 - سنن البيهقي (211/6)

وكان كثير من السلف يقولون : (ما صليت إلا ودعيت لوالدي ولمشاخي جميعا)⁽⁵³⁾

وروى الخطيب البغدادي رحمه الله عن أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله أنهما قالوا : (إن لم يكن الفقهاء أولياء الله فليس لله ولي)⁽⁵⁴⁾.

فإن الله المستعان على أهل زمان لا يعرفون للعلم وأهله قدرهم ، ولا يحفظون لهم مكانتهم ، بل يخوضون في أعراضهم ، ويتتبعون أخطائهم ، وهذا المسلك لعمرى خطر كبير و نذير شر مستطير ، هدى الله الجميع .

المطلب الثالث : حرمة العلماء بين أخلاق السلف وواقع الخلف .

العلم أثمن دُرّة في تاج الشرع المطهر ، ولا يصل إليه الا المتحلي بآدابه ، المتخلي عن آفاته ، اذ صار في هذا الزمن خلوف انسلخوا من أخلاق السلف كما تتسلخ الحية من جلدها، لا يراعون لشيخ حرمة، ولا يوجبون لطالب ذمة، يتوجع أحد الدعاة من أمثال هؤلاء فيصفهم بأنهم : (أناس فضوليون، يكثر لغطهم، ويقل عملهم، وتنصبغ مجالسهم بصيغة الغيبة وخشونة الألفاظ، حتى تكون تهورات اللسان أمراً مستساغاً، وتغتال فضائل المجالس الإيمانية اغتيالاً، ويصبح الداعية المشارك فيها قليل الاحترام لعناصر الرعيل الأول، كثير الجرأة عليها... وليس ذلك عرف المؤمنين أبداً، ولا سمتهم الذي ورثناه؛ إنما ورثنا الحياء، وعفاف اللسان، واحترام الكبير، وتبجيل السابق، والتأول الحسن، وترجيح العذر، وجمال اللفظ، والاستغفار للذين سبقونا بالإيمان، وتكرار الدعاء للمربي والحادي)⁽⁵⁵⁾

وما أروع ما يقرره الامام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : (من قواعد الشرع والحكمة ايضاً ان من كثرت حسناته وعظمت وكان له في الاسلام تأثير ظاهر فإنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره ويعفي عنه ما لا يعفي عن غيره فإن المعصية خبث والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث بخلاف الماء القليل فإنه يحمل ادنى خبث ومن هذا قول النبي صلى الله عليه و سلم لعمر : (وما يدريك

53 - سير اعلام النبلاء 82 / 10.

54 - الفقيه والمتفقه 36/1.

55 - ينظر صفحات في آداب الرأي ص5.

لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) وهذا هو المانع له صلى الله عليه و سلم من قتل من جس عليه وعلى المسلمين وارتكب مثل ذلك الذنب العظيم فأخبر صلى الله عليه و سلم انه شهد بدرًا فدل على ان مقتضى عقوبته قائم لكن منع من ترتب اثره عليه ماله من المشهد العظيم فوقعت تلك السقطة العظيمة مغفرة في جنب ماله من الحسنات ولما حض النبي صلى الله عليه و سلم على الصدقة فأخرج عثمان رضى الله عنه تلك الصدقة العظيمة قال : (ما ضر عثمان ما عمل بعدها) ، وقال لطلحة لما تطاطأ للنبي صلى الله عليه و سلم حتى صعد على ظهره الى الصخرة : (اوجب طلحة) ، وهذا موسى كلم الرحمن عز و جل القى الألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه له القاها على الارض حتى تكسرت ولطم عين ملك الموت ففقاها وعاتب ربه ليلة الاسراء في النبي صلى الله عليه و سلم وقال شاب بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من امتي واخذ بلحية هارون وجره اليه وهو نبي الله وكل هذا لم ينقص من قدرة شيئا عند ربه وربّه تعالى يكرمه ويحبه فإن الامر الذي قام به موسى والعدو الذي برز له والصبر الذي صبره والاذى الذي اوديه في الله امر لا تؤثر فيه امثال هذه الامور ولا تغير في وجهه ولا تخفض منزلته وهذا امر معلوم عند الناس مستقر في فطرهم ان من له الوفاء من الحسنات فإنه يسامح بالسيئة والسيئتين ونحوها حتى انه ليختلج داعي عقوبته على إساءته وداعي شكره على إحسانه فيغلب داعي الشكر لداعي العقوبة كما قيل :

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيح

وقال آخر :

فإن يكن الفعل الذي ساء واحدا فافعاله اللاتي سررن كثير (56)

وقد حذر اهل العلم من خطر الطعن على العلماء وشؤم الحط من أقدارهم ، فالجناية على العلماء خرق في الدين .

قال الامام الطحاوي رحمه الله تعالى : (وعلماء السلف من السابقين ، ومن بعدهم من التابعين - أهل الخير والأثر ، وأهل الفقه والنظر - لا يذكرون الا بالجميل ، ومن ذكرهم بسوء ، فهو على غير السبيل) (57)

عن ابن المبارك رحمه الله قال : (من استخف بالعلماء ذهب آخرته ومن استخف بالامراء ذهب دنياه ومن استخف بالاخوان ذهب مروءته) (58).

والطاعنون في العلماء لا يضررون إلا أنفسهم، وهم يستجلبون لها بفعلتهم الشنيعة أخبث الأوصاف قال تعالى : (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) (59). وهم من شرار عباد الله، بشهادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعن عبد الرحمن بن غنم يبلغ به النبي ﷺ قال: (خيار عباد الله الذين إذا رؤوا ذكر الله، وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبرآء العنت) (60).

والطاعنون في العلماء هم مفسدون في الأرض، وقد قال تعالى: (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) (61). وهم عرضة لحرب الله - تعالى- القائل في الحديث القدسي: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) (62) وهم متعرضون لاستجابة دعوة العالم المظلوم عليهم، فدعوة المظلوم - ولو كان فاسقاً- ليس بينها وبين الله حجاب، فيكف بدعوة ولي الله الذي قال فيه : (ولئن سألتني ل أعطينه، ولئن استعاذني لأعيذه) (63).

قال الإمام الحافظ أبو العباس الحسن بن سفيان رحمه الله لمن أثقل عليه: (ما هذا؟! قد احتملتك وأنا ابن تسعين سنة، فاتق الله في المشايخ، فربما استجيبت فيك دعوة) (64).

57 - شرح العقيدة الطحاوية 740/2.

58 - تاريخ دمشق لابن عساكر : (ج 32 / ص 444)

59 - الحجرات: 11

60 - أخرجه احمد في المسند (227/4).

61 - يونس: 81

62 - أخرجه البخاري في الرقاق، باب: التواضع 11 / 340-341.

63 - أخرجه البخاري في الرقاق، باب: التواضع 11 / 340-341.

64 - سير أعلام النبلاء (159/14).

ولما أنكر السلطان على الوزير نظامه في صرف الأموال الكثيرة في جهة طلبه العلم أجابه: **(أقمت لك بها جنداً لا ترد سهامهم الأسحار)**. فاستصوب فعله، وساعده عليه(65).

وقيل: إن أولاد يحيى - أي بن خالد البرمكي- قالوا له: وهم في القيود مسجونين: (يا أبة صرنا بعد العز إلى هذا؟! قال: يابني دعوة المظلوم غفلنا عنها لم يغفل الله عنه) (66).

يقول ابن عساكر رحمه الله: (واعلم يا أخي - وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته - أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ لأن الوقعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاف على من اختاره الله تعالى منهم لنعش العلم خلق ذميم)(67).

قال الامام النووي رحمه الله : (من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، بلاه الله قبل موته بموت القلب)فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم(68)

المطلب الرابع : الموقف من زلة العلماء .

لخطورة زلات العلماء عليهم و على الأتباع ، رأيت أن أضع بين يدي القارئ الكريم جملة مسائل ذات صلة بموضوعها ، مرتبة في مقاصد على النحو التالي :

المقصد الأول : في بيان المقصود بزلة العالم .

أقدم ذكر لزلات العلماء - فيما وقفت عليه - جاء في سنن أبي داود ، حيث روى عن معاوية رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن الغلوطات(69).

قال الخطابي رحمه الله تعالى : (الأغلوطات جمع أغلوطه : أفعولة من الغلط كالأحدوثة و الأعجوبة ... يقال : مسألة غلوطٌ إذا كان يُغلط فيها ، كما يقال : شاة حلوب ، و فرس رسوب ، فإذا جعلتها اسماً زدت فيها الهاء ، فقلت : غلوطه كما يقال حلوبة و ركوبة ... قال الأوزاعي : و

65 - المنهاج النبوي ص74.

66 - سير أعلام النبلاء (90/9).

67 - المعيد في أدب المفيد والمستفيد ص71.

68 - المجموع شرح المذهب للنووي (ج 1 / ص 24)

69 - رواه أبو داود في سننه (3171) بإسناد ضعيف .

هي شرار المسائل , و المعنى أنه نهى أن يعترض العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط ليستزلوا بها , و يسقط رأيهم فيها (70).

و أصل الزلّة و الزلّ في اللغة من زلّ يزلّ ، إذا انحرّف عن مساره ، أو نزل عن مستواه .
قال لبيد بن ربيعة :

لو يقومُ الفيلُ أو فَيَّالُهُ زَلٌّ عن مثْلِ مَقَامِي وَ زَحْلٍ

أي : لم يبلغ مكاني بل انحطّ عنها(71).

و عليه فبإمكاننا تحديد المراد من زلّة العالم بأنّه : خطؤه و مجانبته الصواب باجتهاد في أحاد المسائل ، مع سلامة أصوله في الاستدلال و التقعيد .

المقصد الثاني : في التحذير من زلات العلماء وقوعاً فيها و متابعةً عليها.

فإذا كان الأمر كذلك فلا غرابة في أن يبالغ المحققون في التحذير من متابعة العالم في زلّاته ، وممن أجاد في هذا الباب و أفاد الحافظ أبو عمر بن عبد البر حيث أفرد فصلاً من كتابه (الجامع في بيان العلم و فضله) في خطر زلة العالم ، و نقله عنه ابن القيم(72) ، و الشاطبي(73) رحمهما الله تعالى.

قال ابن القيم رحمه الله : (العالم يزلّ و لا بُدَّ ، إذ ليسَ بمعصومٍ ، فلا يجوز قبول كلّ ما يقوله ، و يُنزلُ قوله منزلة قول المعصوم ، فهذا الذي ذمّه كلّ عالم على وجه الأرض ، و حرّموه ، و ذمّوا أهله) (74).

و قال الإمام الشاطبي رحمه الله عقب إيراد كلام ابن عبد البر رحمه الله في خطر زلة العالم : (لابد من النظر في أمور تبني على هذا الأصل :

منها : أن زلة العالم لا يصح اعتمادها من جهة ، و لا الأخذ بها تقليداً له ، و ذلك لأنها موضوعة على المخالفة للشرع ، و لذلك عُدت زلّة ، و إلا فلو كانت معتدّاً بها لم يُجعل لها هذه الرتبة ، و لا

70 - عون المعبود : 10 / 64.

71 - معجم البلدان : 4 / 108 و 224.

72 - إعلام الموقعين : 2 / 173-175.

73 - الموافقات : 4 / 168-172.

74 - إعلام الموقعين : 2 / 173.

نُسِبَ إلى صاحبها الزلل فيها ، كما أنه لا ينبغي أن يُنسب صاحبها إلى التقصير ، و لا أن يُشَنَّعَ عليه بها ، و لا يُنْتَقَصَ من أجلها ، أو يعتقد فيه الإقدام على المخالفة بحتاً ، فإن هذا كله خلاف ما تقضي رتبته في الدين ...

و منها : أنه لا يصح اعتمادها خلافاً في المسائل الشرعية ، لأنها لم تصدر في الحقيقة عن اجتهاد ، و لا هي من مسائل الاجتهاد ، و إن حصل من صاحبها اجتهاد فهو لم يصادف فيه محلاً ، فصارت في نسبتها إلى الشرع كأقوال غير المجتهد ، و إنما يُعد في الخلاف الأقوال الصادرة عن أدلة معتبرة في الشريعة ، كانت مما يقوى أو يضعف ، و أما إذا صدرت عن مجرد خفاء الدليل أو عدم مصادفته فلا ، فلذلك لا يصح أن يعتد بها في الخلاف ، كما لم يعتد السلف الصالح بالخلاف في مسألة ربا الفضل ، و المتعة ، و محاشي النساء ، و أشباهها من المسائل التي خفيت فيها الأدلة على من خالف فيها (75).

و رُوِيَ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله : (ثلاث يهدمن الدين زلة العالم ، و جدال المنافق بالقرآن ، و أئمة مضلون) (76).

و في مسند أبي حنيفة رحمه الله أن رجلاً قال لمعاذ رضي الله عنه حين حضره الموت أوصني ، فقال : (اتق زلة العالم) (77) .

و رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : (ويل للأتباع من عثرات العالم) . قيل : و كيف ذاك ؟ قال : (يقول العالم شيئاً برأيه ثم يجد من هو أعلم منه برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيترك قوله ذلك ، ثم يمضي الاتباع) (78).

و قال الإمام الذهبي رحمه الله : (من يتتبع رُخَص المذاهب ، و زلّات المجتهدين فقد رُقَّ دينه) (79).

75 - الموافقات ، للشاطبي : 170/4 و ما بعدها.

76 - رواه الدارمي في سننه عن زياد بن حدير ، و أورده ابن تيمية في الفتاوى الكبرى : 95 / 6 ، وانظر مشكاة المصابيح بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني : 89 / 1 ، و روي نحوه عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، انظر : الموافقات ، للشاطبي : 4 / 17 ، 18 و 168 / 4 ، و قد وردت في هذا المعنى أخبار مرفوعة ليس منها شيء يصح .

77 - مسند أبي حنيفة 68 / 1.

78 - الموافقات ، للشاطبي : 318 / 3 و الفتاوى الكبرى ، لابن تيمية : 96 / 6.

79 - سير أعلام النبلاء : 81 / 8.

المقصد الثالث : في بيان الواجب على الأتباع تجاه العالم إذا بدت زلته .

إذا أردنا خيراً بعلمائنا ، و ورثة النبوة في أمتنا ، كان لزاماً علينا أن نلتزم تجاههم بأدبين جليين :

الأول : توقيرهم و معرفة قدرهم ، و عدم الحط من مكانتهم ، أو الطعن في علمهم و أمانتهم

بسبب ما قد يقعون فيه من زلات ، أو يخطئون فيه من الفتاوى و السؤالات .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حين اضطره المقام إلى الخوض في مسألة زلات العلماء : (نعوذ بالله سبحانه مما يفضي إلى الوقعة في أعراض الأئمة ، أو انتقاص أحد منهم ، أو عدم المعرفة بمقاديرهم و فضلهم ، أو محادتهم و ترك محبتهم و موالاتهم ، و نرجو من الله سبحانه أن نكون ممن يحبهم و يواليهم و يعرف من حقوقهم و فضلهم ما لا يعرفه أكثر الأتباع ، و أن يكون نصيبنا من ذلك أوفر نصيب و أعظم حظ ، و لا حول و لا قوة إلا بالله)⁽⁸⁰⁾.

و قال أيضاً : (ليس لأحد أن يتبع زلات العلماء كما ليس له أن يتكلم في أهل العلم و الإيمان إلا بما هم له أهل)⁽⁸¹⁾.

و قال الإمام الذهبي رحمه الله في ترجمة الإمام محمد بن نصر المروزي رحمه الله : (و لو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفوراً له قمنا عليه و بدعناه ، و هجرناه ، لما سلم معنا ابن نصير ، و لا ابن مندة ، و لا من هو أكبر منهما ، و الله هو هادي الخلق إلى الحق ، هو أرحم الراحمين ، فنعوذ بالله من الهوى و الفظاظة)⁽⁸²⁾.

الثاني : الإعراض عن المسائل المعدودة من قبيل زلات العلماء ، و عدم ذكرها أو العمل بها ، أو الانتصار لها ، أو الدعوة إليها ، كي لا يعتز أحدٌ بها لصدورها من عالم موثوق في علمه ، و عدالته ، و رجاحة رأيه ، فيصير الناس إلى تقليده فيها مع ظهور الخطأ عنده ، و جلاء الحق عند غيره ، أو إلى الطعن فيه ، و غمز قناته ممن دأبوا على تتبع السقطات ، و الطعن في العلماء و الدعاة .

80 - الفتاوى الكبرى : 6 / 92.

81 - الفتاوى الكبرى : 2 / 23 ، و مجموع الفتاوى : 32 / 239

82 - سير أعلام النبلاء : 14/40.

قال ابن الجوزي في كتابه السر المكتوم : (هذه الفصول هي أصول الأصول و هي ظاهره البرهان ، لا يهولنك مخالفتها لقول معظم في النفس ، و قد قال رجل لعلي عليه السلام أتظن أنا نظن أن طلحة و الزبير على الخطأ و أنت على الصواب ؟ فقال : إنه ملبوس عليك ، إعرف الحق تعرف أهله . و قال رجل للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله إن ابن المبارك قال كذا فقال إن ابن المبارك لم ينزل من السماء) (83).

و قال الإمام القرطبي في تفسيره و قد ذَكَرَ الخلاف في حكم شرب النبيذ : (فإن قيل : فقد أحل شربه إبراهيم النخعي ، و أبو جعفر الطحاوي ، و كان إمام أهل زمانه ، و كان سفيان الثوري يشربه ، قلنا : ذكر النسائي في كتابه أن أول من أحل المسكر من الأنبذة إبراهيم النخعي ، و هذه زلة من عالم ، و قد حُذِرْنَا من زلة العالم ، و لاحجة في قول أحد مع السنة) (84) .

و قال شيخ الإسلام رحمه الله : (إن الله سبحانه كما غفر للمجتهد إذا أخطأ ، غفر للجاهل إذا أخطأ و لم يمكنه التعلم ، بل المفسدة التي تحصل بفعل واحد من العامة محرماً لم يعلم تحريمه و لم يمكنه معرفة تحريمه ، أقل بكثير من المفسدة التي تنشأ من إحلال بعض الأئمة لما قد حرمه الشارع ، و هو لم يعلم تحريمه و لم يمكنه معرفة تحريمه ، و لهذا قيل : احذروا زلة العالم فإنه إذا زل زل بزلة عالم) (85) .

فإذا تقرر هذا و بان الحق فيه ، ظهر لنا أن من زلات العلماء التي ينبغي الإعراض عنها ، مع إحسان الظن فيمن وقع فيها مجتهداً.

المطلب الخامس : أسباب الوقعة في العلماء

السبب الأول : التحاسد (86) .

83 - الفروع في الفقه الحنبلي : 6 / 381

84 - الجامع لاحكام القرآن : 10 / 131

85 - مجموع الفتاوى : 20 / 274

86 - تصنيف الناس بين الظن واليقين - (ج 1 / ص 16)

قال يوسف بن أسباط رحمه الله : سمعت سفيان الثوري رحمه الله يقول: (ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرياسة، ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب، فإذا نوزع في الرياسة حامى عليها وعادى)⁽⁸⁷⁾ .

قال الفضيل بن عياض رحمه الله : (ما من أحد أحب الرياسة إلا حسد وبغى وتتبع عيوب الناس وكره أن يذكر أحد بخير)⁽⁸⁸⁾

ومن لطائف ما يذكر (أن أحمد بن عبد الدائم كان شاعرا مشهورا مولعا بالهجاء حتى أنه لما دخل دمشق قدم لقاضيها شهاب الدين الخوي قصيدة هجو فردها إليه وقال كأنك ذاهل فقال : بل لست ذاهلا بل صنعت ذلك عمدا لأشتهر لأنني رأيت الناس اجتمعوا على الثناء عليك فرأيت أن أخالفهم فإني لو مدحتك فأعطيتني لم يشعر بي أحد فإذا هجوتك وعذرتني يقال من هذا فيقال هذا غريم القاضي فاشتهر)⁽⁸⁹⁾

السبب الثاني : أن يكون الدافع من تلبس إبليس ، وتلاعبه في بعض العباد بداء الوسواس ،
وكثيرا ما يكون في هؤلاء الصالحين من نفت فيهم أهل الأهواء نفثة ، فتمكن من قلوبهم ، وحسبوا زيادة في التوقي الورع ، فطاروا بها كل مطار حتى أكلت أوقاتهم ، واستلهمت جهودهم ، وصدتهم عما هم بحاجة إليه من التحصيل ، والوقوف على حقائق العلم والإيمان .
ولهذا كثرت أسئلتهم عن فلان ، وفلان ، ثم تنزلت بهم الحال إلى الوقوع فيهم⁽⁹⁰⁾ .

وكان ابن القيم - رحمه الله تعالى - شاهد عيان لما يجري في عصرنا إذ يقول :

(ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام ، والظلم ، والزنا ، والسرقه ، وشرب الخمر ، ومن النظر المحرم ، وغير ذلك . يصعب عليه التحفظ من حركة لسانه ، حتى نرى الرجل يشار إليه بالدين ، والزهد ، والعبادة ، وهو يتكلم بالكلمات من سخط

87 - حلية الأولياء لأبي نعيم - (ج 8 / ص 46) ، وسير اعلام النبلاء 262 / 7 .

88 - جامع بيان العلم (143/1) .

89 - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - (ج 1 / ص 171)

90 - تصنيف الناس بين الظن واليقين : (ص 16)

الله لا يلقي لها بالا ، وينزل بالكلمة الواحدة منها أبعد ، بين المشرق والمغرب . وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي ما يقول⁽⁹¹⁾.

السبب الثالث : جهل المنتقدين بأقدار من ينتقدونهم من العلماء .

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله : (قدمت الشام على الأوزاعي فرأيتَه ببيروت فقال لي يا خراساني من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة يكنى أبا حنيفة فرجعت إلى بيتي فأقبلت على كتب أبي حنيفة فأخرجت منها مسائل من جياذ المسائل وبقيت في ذلك ثلاثة أيام فجئت يوم الثالث وهو مؤذن مسجدهم وإمامهم والكتاب في يدي فقال أي شيء هذا الكتاب فناولته فنظر في مسألة منها وقعت عليها قال النعمان فما زال قائما بعد ما أذن حتى قرأ صدرا من الكتاب ثم وضع الكتاب في كفه ثم أقام وصلى ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليها فقال لي يا خراساني من النعمان بن ثابت هذا قلت شيخ لقيته بالعراق فقال هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه قلت هذا أبو حنيفة الذي نهيت . ثم لما اجتمع بابي حنيفة بمكة جراه في تلك المسائل، فكشفها أبو حنيفة له بأكثر مما كتبها ابن المبارك عنه. فلما افترقا. قال الأوزاعي لابن المبارك: غبطت الرجل بكثرة علمه ووقور عقله، وأستغفر الله تعالى، لقد كنت في غلط ظاهر، ألزم الرجل فإنه بخلاف ما بلغني عنه)⁽⁹²⁾.

ومن الأسباب الرئيسية : عدم التثبت في النقل؛ وكذلك: والتنافس و الفراغ، والجحود وعدم الإنصاف. وأخيراً من الأسباب استثمار المغرضين لزلالات العلماء⁽⁹³⁾.

المطلب السادس : التجرد و العدل والإنصاف في التعامل مع أخطاء العلماء.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله : (والإسلام يوجب على المسلم، أن يكون عدلا مع من يحب ومن يكره ، يقوم لله شهيدا بالقسط ولو على نفسه، ولا يخرج غضبه عن الحق، ولا

91 - ينظر الداء والدواء : (ص/187).

92 - تاريخ بغداد للخطيب (ج 13/ ص 338) ، و كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين للإمام الحافظ محمد بن حبان بن احمد ابى حاتم التميمي البستي (ج 4 / ص 118)

93 - ينظر حرمة أهل العلم ص 335-363 .

يدخله رضاه في الباطل، ولا تمنعه الخصومة من الشهادة لخصمه بما فيه من خير، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين)⁽⁹⁴⁾ ، وقال: (لا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)⁽⁹⁵⁾(96).

أسند البخاري في : كتاب الشروط من صحيحه: قصة الحديبية ومسير النبي ﷺ إليها وفيها⁽⁹⁷⁾ : (وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته ، فقال الناس : حل حل، فألحت ، فقالوا : خلأت القصواء ، فقال النبي ﷺ : (ما خلأت القصواء وماذا لك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل).

قال الحافظ ابن حجر في فقه هذا الحديث : (جواز الحكم على الشيء بما عرف من عادته ، وإن جاز أن يطرأ غيره ، فإذا وقع من شخص هفوة لا يعهد منه مثلها ، لا ينسب إليها ، ويُرد على من نسبها إليها ، ومعذرة من نسبها إليها ممن لا يعرف صورة حاله ، لأن خلأ القصواء لولا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابة : صحيحاً ، ولم يعاتبهم النبي - صلى الله عليه وسلم - على ذلك لعذرهم في ظنهم)⁽⁹⁸⁾ .

(فقد أعذر النبي صلى الله عليه وسلم غير المكلف من الدواب باستصحاب الأصل ، ومن قياس الأولى إذا رأينا عالماً عاملاً ، ثم وقعت منه هنة أو هفوة ، فهو أولى بالإعذار ، وعدم نسبته إليها والتشنيع عليه بها - استصحاباً للأصل ، وغمر ما بدر منه في بحر علمه وفضله ، وإلا كان المعنف قاطعاً للطريق ، رداءً للنفس اللوامة ، وسبباً في حرمان العالم من علمه ، وقد نُهينا أن

94 - سورة النساء: 135

95 - سورة المائدة: 8

96 - الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم : د. يوسف القرضاوي ، ص 133

97 - صحيح البخاري ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ، (ج 2 / ص 974) رقم 2581.

98 - فتح الباري : (5 / 335 - 336) .

يكون أحدنا عوناً للشيطان على أخيه . فما ألطف هذا الاستدلال وأدق هذا المنزع ، ورحم الله الحافظ الكناني ابن حجر العسقلاني ، على شفاف نظره ، وفقه نفسه ، وتعليقه الحكم بمدركه(99) قال الصنعاني رحمه الله تعالى: (وليس أحد من أفراد العلماء إلا وله نادرة ينبغي أن تغمر في جنب فضله وتجنب) (100).

وقال أبو هلال العسكري رحمه الله : (ولا يضع من العالم الذي برع في علمه : زلة ، إن كانت على سبيل السهو والإغفال ، فإنه لم يعر من الخطأ إلا من عصم الله جل ذكره ، وقد قالت الحكماء: الفاضل من غدت سقطاته ، وليتنا أدركنا بعض صوابهم أو كنا ممن يميز خطأهم) (101).

وقد تتابعت كلمة العلماء في الاعتذار عن الأئمة فيما بدر منهم ، وأن ما يبدو من العالم من هنات لا تكون مانعة للاستفادة من علمه وفضله .

فهذا الحافظ الذهبي - رحمه الله تعالى - يقول في ترجمة كبير المفسرين قتادة بن دعامة السدوسي رحمه الله تعالى بعد أن اعتذر عنه: (ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه ، وعلم تحريه للحق ، واتسع علمه ، وظهر ذكاؤه ، وعرف صلاحه وورعه واتباعه يغفر له زلة ، ولا نضله ونظره ونسب محاسنه ، نعم : لا نقندي به في بدعته وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك) (102).

وقال أيضاً في دفع العتاب عن الإمام محمد بن نصر المروزي - رحمه الله تعالى : (ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفوراً له ، قمنا عليه ، وبدعناه وهجرناه لما سلم معنا لا ابن نصر ولا ابن منده ، ولا من هو أكبر منهما ، والله هو هادي الخلق إلى الحق ، وهو أرحم الراحمين ، فنعوذ بالله من الهوى والفضاظة) (103).

99 - تصنيف الناس بين الظن واليقين - (ج 1 / ص 37)

100 - سبل السلام : الجزء الأول، نقله عنه أبو مدين الشنقيطي في " الصوارم والأسنة " : (ص / 12) .

101 - شرح ما يقع فيه التصحيف ص 6.

102 - سير اعلام النبلاء : (5 / 271) .

103 - سير اعلام النبلاء : (14 / 40)

وقال في ترجمة إمام الأئمة ابن خزيمة رحمه الله تعالى : (وكتابه : في التوحيد مجلد كبير ، وقد تأول في ذلك حديث الصورة .فليعذر من تأول بعض الصفات ، وأما السلف فما خاضوا في التأويل ، بل آمنوا وكفوا ، وفوضوا علم ذلك إلى الله ورسوله ، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده - مع صحة إيمانه وتوحيه لاتباع الحق - أهدرناه وبدعناه ، لقل من يسلم من الأئمة معنا . رحم الله الجميع بمنه وكرمه) (104) .

وقال في ترجمة : القفال الشاشي الشافعي رحمه الله تعالى : (قال أبو الحسن الصفار : سمعت أبا سهل الصعلوكي ، وسئل عن تفسير أبي بكر القفال ، فقال : قدسه من وجه ودنسه من وجه ، أي : دنسه من جهة نصره للاعتزال .

قلت : قد مر موته ، والكمال عزيز ، وإنما يمدح العالم بكثرة ماله من الفضائل ، فلا تدفن المحاسن لورطة ، ولعله رجع عنها . وقد يغفر له في استفراغه الوسع في طلب الحق ولا حول ولا قوة إلا بالله) (105) .

وبعد أن ذكر بعض الهفوات لأبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى قال : (قلت : الغزالي إمام كبير ، وما من شرط العالم أنه لا يخطئ) (106) .

وقال أيضاً : (قلت : مازال الأئمة يخالف بعضهم بعضاً ، ويرد هذا على هذا ، ولسنا ممن يذم العالم بالهوى والجهل) (107) .

وقال أيضاً : (فرحم الله الإمام أبا حامد ، فأين مثله في علومه وفضائله ولكن لاتدعي عصمته من الغلط والخطأ . ولاتقليد في الأصول) (108) .

وقال في ترجمة ابن عبد الحكم رحمه الله تعالى : (قلت : له تصانيف كثيرة ، منها : كتاب في الرد على الشافعي . وكتاب أحكام القرآن . وكتاب الرد على فقهاء العراق . ومازال العلماء قديماً

104 - سير اعلام النبلاء : (14 / 374)

105 - سير اعلام النبلاء : (16 / 285) .

106 - سير اعلام النبلاء : (19 / 339) .

107 - سير اعلام النبلاء : (19 / 342) .

108 - سير اعلام النبلاء : (19 / 346) .

وحديثاً يرد بعضهم على بعض في البحث وفي التواليف ، وبمثل ذلك يتفقه العالم ، وتبرهن له المشكلات ، ولكن في زمننا قد يعاقب الفقيه إذا اعتنى بذلك لسوء نيته ، ولطلبه للظهور والتكثر ، فيقوم عليه قضاة وأضداد ، نسأل الله حسن الخاتمة وإخلاص العمل (109) .

وفي ترجمة إسماعيل التيمي رحمه الله تعالى قال: (اخطأ ابن خزيمة في حديث الصورة ، ولا يطعن عليه بذلك بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب ، قال أبو موسى - المديني - : أشار بهذا إلى أنه قل إمام إلا وله زلة ، فإذا ترك لأجل زلته ، ترك كثير من الأئمة ، وهذا لا ينبغي أن يفعل) (110) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ومن أمور الناس إنما تستقيم في الدنيا مع العدل الذي قد يكون فيه الاشتراك في بعض أنواع الإثم أكثر مما تستقيم في الدنيا مع الظلم في الحقوق وإن لم يشترك في إثم ولهذا قيل: إن الله يُقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة ويُقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام ، وذلك أن العدل نظام كل شئ فإذا أقيم أمر الدنيا بالعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الدين من خلاق ومتى لم تُقم بالعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يُجزى به في الآخرة) (111)

وقال رحمه الله ايضاً: (فإن أكثرهم قد صار لهم في ذلك هوى أن ينتصر جاههم أو رياستهم وما تُسب إليهم ، لا يقصدون أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يكون الدين كله لله بل يغضبون على من خالفهم وإن كان مجتهداً معذوراً لا يغضب الله عليه ويرضون عمن يوافقهم وإن كان جاهلاً سئ القصد ليس له علم ولا حسن قصد فيفضي هذا إلى أن يحمدا من لم يحمده الله ورسوله ويذموا من لم يذمه الله ورسوله ، وتصير موالاتهم ومعاداتهم على أهواء أنفسهم لا على دين الله ورسوله وهذا حال الكفار الذين لا يطلبون إلا أهواءهم ويقولون هذا صديقنا وهذا عدونا لا ينظرون إلى موالاته الله ورسوله ومعاداته الله ورسوله ومن هنا تنشأ الفتن بين الناس) (112)

109 - سير اعلام النبلاء : (500 - 501) .

110 - سير اعلام النبلاء : : (88 / 20) .

111 - الاستقامة بتحقيق محمد رشاد سالم 247-248/2 .

112 - منهاج السنة النبوية 5/ 255 .

وقد قعدَ العلماء قواعد عدة من أجل ضبط هذه الاصل العظيم ومنها(113) :

القاعدة الأولى: التورع فى القول:

وهذه قاعدة جليلة الشأن قل من يتنبه إليها ، ولا شك أن التورع فى القول ثمرة من ثمار المراقبة والخوف من الله جلّ وعلا ، وهى مرتبة أشد من التورع عن الذهب والفضة كما يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: (ومن العَجَب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنا والسرقة وشرب الخمر ومن النظر المحرم وغير ذلك ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه ، حتى يرى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة وهو يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقى لها بالاً ينزل منها أبعد مما بين المشرق والمغرب وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفرى فى أعراض الأحياء والأموات لا يبالي ما يقول) (114).

القاعدة الثانية : التجرد عن الهوى:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمّه فلا يستحضر ما لله ولرسوله فى ذلك ولا يطلبه ولا يرضى لرضى الله ولرسوله ولا يغضب لغضب الله ورسوله بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه ، ويكون مع ذلك معه شبهة دين أن الذى يرضى له ويغضب له أنه السنّة وأنه الحق وهو الدين فإذا قُدر أن الذى معه هو المحض دين الإسلام ولم يكن قصده أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هى العليا بل قصد الحمية لنفسه وطائفته أو الرياء ليعظم هو ويثنى عليه أو فعل ذلك شجاعة وطبعاً أو لغرض من الدنيا لم يكن لله ولم يكن مجاهداً فى سبيل الله فكيف إذا كان الذى يدعى الحق والسنّة هو كنه نظيره معه حق وباطل وسنة وبدعة ومع خصمه حق وباطل وسنة وبدعة) (115).

ويقول ابن القيم رحمه الله : (وعلى المتكلم فى هذا الباب وغيره أن يكون مصدر كلامه عن العلم بالحق وغايته النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وإخوانه المسلمين وإن جعل الحق تبعاً للهوى فسد

113 - ينظر خواطر على طريق الدعوة : للشيخ محمد حسان ص 223- 251.

114 - الجواب الكافي ص 54.

115 - منهاج السنة النبوية 5/ 256.

القلب والعمل والحال والطريق ، قال تعالى: (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن)(116). فالعلم والعدل أصل كل خير والظلم والجهل أصل كل شر والله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وأمره أن يعدل بين الطوائف ولا يتبع هوى أحد منهم فقال تعالى: (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير)(117)(118).

وما أجمل ما قاله الإمام العلم ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى : (هيهات هيهات ، إن في مجال الكلام في الرجال عقبات ، مرتقيها على خطر ومرتقيها هوى لا منجى له من الإثم ولا وَزَّر فلو حاسب نفسه الرامى أخاه : ما السبب الذي هاج ذلك ؟ لتحقق أنه الهوى الذي صاحبه هالك) (119)

وهذا الإمام ابن القيم - رحمه الله - في حكمه على الإمام أبي إسماعيل الهروي الذي ألف كتابه في علم التصوف والسلوك وسمّاه "منازل السائرين" فشرحه الإمام ابن القيم في كتابه القيم "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" وأثنى فيه ابن القيم على أبي إسماعيل الهروي بل وكان يلقبه "بشيخ الإسلام مع أنه قد استدرك عليه مسائل عديدة وتعقبه في أكثر من موطن وكان يعبر عن ذلك فيقول: (شيخ الإسلام - أي الهروي - حبيبنا ولكن الحق أحب إلينا منه وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول عنه - أي عن الهروي - عمله خير من علمه وصدق رحمه الله فسيرته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد أهل البدع : لا يُشَقُّ له فيها غبار وله المقامات المشهورة في نصرة الله ورسوله وأبى الله أن يكسو ثوب العصمة لغير الصادق المصدق الذي لا ينطق عن الهوى)(120).

ويستدرك ابن القيم عليه خطأ آخر فيقول: (ولا توجب هذه الزلّة من شيخ الإسلام إهدار محاسنه وإساءة الظن به فمحله من العلم والإمامة والمعرفة والتقدم في طريق السلوك المحل الذي لا

116 - سورة المؤمنون : 71.

117 - سورة الشورى : 15.

118 - مدارج السالكين 3/ 522-523.

119 - الزاد الوافر ص 13.

120 - مدارج السالكين 3/ 521.

يُجهل وكل أحد فمأخوذ من قوله ومترك إلا المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ، والكامل من عُدَّ خطؤه ولاسيما في مثل هذا المجال الضنك والمعتك الصعب الذي زلت فيه اقدام وضلت فيها أفهام وافترقت بالسالكين فيه الطرقات وأشرفوا - إلا أقلهم - على أودية الهلكات (121) .

القاعدة الثالثة: الموازنة بين الإيجابيات والسلبيات والحسنات والسيئات:

فما من مُسلم إلا وله محاسن ومساوئ ومن الظلم البين أن تذكر من أخيك أسوأ ما تعلم وأن تكتم منه خير ما تعلم والله جلّ وعلا يقول: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) (122)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : (ويعلمون - أى أهل السنة - أن جنس المتكلمين أقرب إلى المعقول والمنقول من جنس الفلاسفة وإن كان الفلاسفة قد يصيبون أحياناً كما أن جنس المسلمين خير من جنس أهل الكتابين وإن كان يوجد في أهل الكتاب من له عقل وصدق وأمانة لا توجد في كثير من المنتسبين إلى الإسلام كما قال الله تعالى: (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) (123) (124) .

وفى صحيح البخارى من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (أن رجلاً كان على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يُلقبُ حماراً وكان يضحك النبي ﷺ وكان النبي ﷺ (قد جلده فى الشراب فأوتى به يوماً فأمرَ به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به . فقال النبي ﷺ : (لا تلعنوه فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله) (125) .

فهذا الصحابي رضي الله عنه قد زلت قدمه وضعفت نفسه فارتكب كبيرة من الكبائر بل وكررها ولكن لا يعنى هذا أنه قد فسد بالكلية أو أنه قد كفر عياداً بالله كما يقول الخوارج الذين يكفرون بالمعصية ، بل إن فيه من الصفات والخصال الحميدة الأخرى التى توجب محبته وموالاته كحب الله ورسوله ، كما أخبر رسول الله عليه الصلاة والسلام .

121 - مدارج السالكين 1/198.

122 - سورة هود : 85.

123 - سورة ال عمران : 75.

124 - درء تعارض العقل والنقل 9/ 211.

125 - أخرجه البخاري في كتاب الحدود ، باب ما يكره من لعن شارب الخمر .. رقم 6282.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (فمن سلك طريق الاعتدال عظم من يستحق التعظيم وأحبه ووالاه وأعطى الحق حقه، فيعظم الحق ويرحم الخلق ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسينات فيُحمد ويُذم ، يُثاب ويعاقب ويُحب من وجه ويبغض من وجه ، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافاً للخوارج والمعتزلة ، ومن وافقهم) (126).

ويؤكد الإمام الذهبي هذه القاعدة فيقول: (إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه وعُلم تحريره للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه وعرف صلاحه وورعه واتباعه يغفر له زلله ولا نضله ونظره ونسب محاسنه ، نعم ولا نفتدى به فى بدعته وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك) (127).

ويقول الإمام ابن القيم: (ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعاً أن الرجل الجليل الذى له فى الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل مأجور لاجتهاده فلا يجوز أن يُتبع فيها ولا يجوز أن تُهدر مكانته وإمامته ومنزلته فى قلوب المسلمين) (128).

ورحم الله سعيد بن المسيّب إذ يقول: (ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل إلا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي أن تُذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله) (129).

المطلب السابع : نماذج من ذب أهل العلم عن أعراض العلماء .

ما يزال أهل العلم يذب بعضهم عن أعراض البعض الآخر ويدافعون عنهم ، وإذا اردنا ذكر نمودجا من تلك الدفاعات العظيمة ، فانا لا نجدوا أروع من الخطاب الذهبي الموجه للدكتور ربيع المدخلي حفظه الله حول نقده لكتب سيد قطب رحمه الله من قبل الدكتور بكر أبو زيد رحمة الله تعالى حيث قال : (فأشير إلى رغبتكم قراءة الكتاب المرفق (أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره) .. هل من ملاحظات عليه ثم هذه الملاحظات هل تقضي على هذا المشروع فيطوى

126 - منهاج السنة النبوية 543/4.

127 - سير اعلام النبلاء 279/5.

128 - اعلام الموقعين 283/3.

129 - البداية والنهاية 100/9.

ولا يروى، أم هي مما يمكن تعديلها فيترشح الكتاب بعد الطبع والنشر ويكون ذخيرة لكم في الأخرى، بصيرة لمن شاء الله من عباده في الدنيا، لهذا أبدي ما يلي :

1 - نظرت في أول صفحة من (فهرس الموضوعات فوجدتها عناوين قد جمعت في سيد قطب رحمه الله، أصول الكفر والإلحاد والزندقة، القول بوحدة الوجود، القول بخلق القرآن، يجوز لغير الله أن يشرع، غلوه في تعظيم صفات الله تعالى، لا يقبل الأحاديث المتواترة، يشكك في أمور العقيدة التي يجب الجزم بها، يكفر المجتمعات ..إلى آخر تلك العناوين التي تقشعر منها جلود المؤمنين.. وأسفت على أحوال علماء المسلمين في الأقطار الذين لم ينبهوا على هذه الموبقات.. وكيف الجمع بين هذا وبين انتشار كتبه في الآفاق انتشار الشمس، وعامتهم يستفيدون منها، حتى أنت في بعض ما كتبت، عند هذا أخذت بالمطابقة بين العنوان والموضوع، فوجدت الخبر يكذبه الخبر، ونهايتها بالجملة عناوين استفزازية تجذب القارئ العادي، إلى الوقعة في سيد رحمه الله، وإني أكره لي ولكم ولكل مسلم مواطن الإثم والجناح، وإن من الغبن الفاحش إهداء الإنسان حسناته إلى من يعتقد بغضه وعداوته.

2 - نظرت فوجدت هذا الكتاب يفتقد: (أصول البحث العلمي، الحيدة العلمية، منهج النقد، أمانة النقل والعلم، عدم هضم الحق). أما أدب الحوار وسمو الأسلوب ورصانة العرض فلا تمت إلى الكتاب بهاجس.. وإليك الدليل:

أولاً: رأيت الاعتماد في النقل من كتب سيد رحمه الله تعالى من طبعات سابقة مثل الظلال والعدالة الاجتماعية مع علمكم كما في حاشية ص 29 وغيرها، أن لها طبعات معدلة لاحقة، والواجب حسب أصول النقد والأمانة العلمية، تسليط النقد إن كان على النص من الطبعة الأخيرة لكل كتاب، لأن ما فيها من تعديل ينسخ ما في سابقتها وهذا غير خاف إن شاء الله تعالى على معلوماتكم الأولية، لكن لعلها غلطة طالب حضر لكم المعلومات ولما يعرف هذا ؟؟، وغير خاف لما لهذا من نظائر لدى أهل العلم، فمثلاً كتاب الروح لابن القيم لما رأى بعضهم فيما رأى قال: لعله في أول حياته وهكذا في مواطن لغيره، وكتاب العدالة الاجتماعية هو أول ما ألفه في الإسلاميات والله المستعان.

ثانيًا: لقد اقشعر جلدي حينما قرأت في فهرس هذا الكتاب قولكم (سيد قطب يجوز لغير الله أن يشرع)، فهرعت إليها قبل كل شيء فرأيت الكلام بمجموعه نقلًا واحدًا لسطور عديدة من كتابه العدالة الاجتماعية) وكلامه لا يفيد هذا العنوان الاستفزازي، ولنفرض أن فيه عبارة موهمة أو مطلقة، فكيف نحولها إلى مؤاخذه مكفرة، تنسف ما بنى عليه سيد رحمه الله حياته ووظف له قلمه من الدعوة إلى توحيد الله تعالى (في الحكم والتشريع) ورفض سن القوانين الوضعية والوقوف في وجوه الفعلة لذلك، إن الله يحب العدل والإنصاف في كل شيء ولا أراك إن شاء الله تعالى إلا في أوبة إلى العدل والإنصاف.

ثالثًا: ومن العناوين الاستفزازية قولكم (قول سيد قطب بوحدة الوجود). إن سيدًا رحمه الله قال كلامًا متشابهًا خلق فيه بالأسلوب في تفسير سورتي الحديد والإخلاص وقد اعتمد عليه بنسبة القول بوحدة الوجود إليه، وأحسنتم حينما نقلتم قوله في تفسير سورة البقرة من رده الواضح الصريح لفكرة وحدة الوجود، ومنه قوله: (ومن هنا تنتفي من التفكير الإسلامي الصحيح فكرة وحدة الوجود) وأزيدكم أن في كتابه (مقومات التصور الإسلامي) ردًا شافيًا على القائلين بوحدة الوجود، لهذا فنحن نقول غفر الله لسيد كلامه المتشابه الذي جنح فيه بأسلوب وسع فيه العبارة.. والمتشابه لا يقاوم النص الصريح القاطع من كلامه، لهذا أرجو المبادرة إلى شطب هذا التكفير الضمني لسيد رحمه الله تعالى وإني مشفق عليكم.

رابعًا: وهنا أقول لجنايبكم الكريم بكل وضوح إنك تحت هذه العناوين (مخالفته في تفسير لا إله إلا الله للعلماء وأهل اللغة وعدم وضوح الربوبية والألوهية عند سيد) .

أقول أيها المحب الحبيب، لقد نسفت بلا تثبت جميع ما قرره سيد رحمه الله تعالى من معالم التوحيد ومقتضياته، ولوازمه التي تحتل السمة البارزة في حياته الطويلة فجميع ما ذكرته يلغيه كلمة واحدة، وهي أن توحيد الله في الحكم والتشريع من مقتضيات كلمة التوحيد، وسيد رحمه الله تعالى ركز على هذا كثيرًا لما رأى من هذه الجرأة الفاجرة على إلغاء تحكيم شرع الله من القضاء وغيره وحلال القوانين الوضعية بدلًا عنها ولا شك أن هذه جرأة عظيمة ما عاهدتها الأمة الإسلامية في مشوارها الطويل قبل عام (1342هـ).

خامساً: ومن عناوين الفهرس (قول سيد بخلق القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإرادة).. لما رجعت إلى الصفحات المذكورة لم أجد حرفاً واحداً يصرح فيه سيد رحمه الله تعالى بهذا اللفظ (القرآن مخلوق) كيف يكون هذا الاستسهال للرمي بهذه المكفرات، إن نهاية ما رأيت له تمتد في الأسلوب كقوله (ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا منها - أي الحروف المقطعة - مثل هذا الكتاب لأنه من صنع الله لا من صنع الناس) ..وهي عبارة لا شك في خطأها ولكن هل نحكم من خلالها أن سيداً يقول بهذه المقولة الكفرية (خلق القرآن) اللهم إني لا أستطيع تحمل عهدة ذلك.. لقد ذكرني هذا بقول نحوه للشيخ محمد عبد الخالق عزيمة رحمه الله في مقدمة كتابه دراسات في أسلوب القرآن الكريم والذي طبعته مشكورة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فهل نرمي الجميع بالقول بخلق القرآن اللهم لا، واكتفي بهذا من الناحية الموضوعية وهي المهمة. ومن جهات أخرى أبدي ما يلي:

1 - مسودة هذا الكتاب تقع في 161 صفحة بقلم اليد، وهي خطوط مختلفة، ولا أعرف منه صفحة واحدة بقلمكم حسب المعتاد، إلا أن يكون اختلف خطكم، أو اختلط علي، أم أنه عهد بكتب سيد قطب رحمه الله لعدد من الطلاب فاستخرج كل طالب ما بدا له تحت إشرافكم، أو بإملائكم. لهذا فلا أتحقق من نسبته إليكم إلا ما كتبه على طرته أنه من تأليفكم، وهذا عندي كاف في التوثيق بالنسبة لشخصكم الكريم.

2 - مع اختلاف الخطوط إلا أن الكتاب من أوله إلى آخره يجري على وتيرة واحدة وهي: أنه بنفس متوترة وتهيج مستمر، ووثبة تضغط على النص حتى يتولد منه الأخطاء الكبار، وتجعل محل الاحتمال ومشتبه الكلام محل قطع لا يقبل الجدل... وهذا نكت لمنهج النقد: الحييدة العلمية .

3 - من حيث الصيغة إذا كان قارئاً بينه وبين أسلوب سيد رحمه الله، فهو في نزول، سيد قد سَمَا، وإن اعتبرناه من جانبكم الكريم فهو أسلوب (إعدادي) لا يناسب إبرازه من طالب علم حاز على العالمية العالية، لا بد من تكافؤ القدرات في الذوق الأدبي، والقدرة على البلاغة والبيان، وحسن العرض، وإلا فليكسر القلم.

4 - لقد طغى أسلوب التهيج والفرع على المنهج العلمي النقدي.... ولهذا افتقد الرد أدب الحوار.

5 - في الكتاب من أوله إلى آخره تهجم وضيق عطن وتشنج في العبارات فلماذا هذا...؟ .

6 - هذا الكتاب ينشط الحزبية الجديدة التي أنشئت في نفوس الشبيبة جنوح الفكر بالتحريم تارة، والنقض تارة وأن هذا بدعة وذاك مبتدع، وهذا ضلال وذاك ضال.. ولا بينة كافية للإثبات، وولدت غرور التدين والاستعلاء حتى كأنما الواحد عند فعلته هذه يلقي حملاً عن ظهره قد استراح من عناء حمله، وأنه يأخذ بحجز الأمة عن الهاوية، وأنه في اعتبار الآخرين قد حلق في الورع والغيرة على حرمان الشرع المطهر، وهذا من غير تحقيق هو في الحقيقة هدم، وإن اعتبر بناء عالي الشرفات، فهو إلى التساقط، ثم التبرد في أدراج الرياح العاتية . هذه سمات ست تمتع بها هذا الكتاب فآل غير ممتع، هذا ما بدا إلي حسب رغبتكم، وأعتذر عن تأخر الجواب، لأنني من قبل ليس لي عناية بقراءة كتب هذا الرجل وإن تداولها الناس، لكن هول ما ذكرتم دفعني إلى قراءات متعددة في عامة كتبه، فوجدت في كتبه خيراً كثيراً وإيماناً مشرقاً وحقاً أبلج، وتشريحاً فاضحاً لمخططات العداء للإسلام، على عثرات في سياقاته واسترسال بعبارات ليته لم يفه بها، وكثير منها ينقضها قوله الحق في مكان آخر والكمال عزيز، والرجل كان أديباً نقادة، ثم اتجه إلى خدمة الإسلام من خلال القرآن العظيم والسنة المشرفة، والسيرة النبوية العطرة، فكان ما كان من مواقف في قضايا عصره، وأصر على موقفه في سبيل الله تعالى، وكشف عن سالفته، وطلب منه أن يسطر بقلمه كلمات اعتذار وقال كلمته الإيمانية المشهورة، إن أصبغاً أرفعه للشهادة لن أكتب به كلمة تضارها... أو كلمة نحو ذلك، فالواجب على الجميع ... الدعاء له بالمغفرة ... والاستفادة من علمه، وبيان ما تحققنا خطأ فيه، وأن خطأه لا يوجب حرماننا من علمه ولا هجر كتبه.. اعتبر رعاك الله حاله بحال أسلاف مضوا أمثال أبي إسماعيل الهروي والجيلاني كيف دافع عنهما شيخ الإسلام ابن تيمية مع ما لديهما من الطوام لأن الأصل في مسلكهما نصره الإسلام والسنة، وانظر منازل السائرين للهروي رحمه الله تعالى، ترى عجائب لا يمكن قبولها ومع ذلك فابن القيم رحمه الله يعتذر عنه أشد الاعتذار ولا يجرمه فيها، وذلك في شرحه مدارج السالكين، وقد بسطت في كتاب (تصنيف الناس بين الظن واليقين) ما تيسر لي من قواعد ضابطة في ذلك .

وفي الختام فأني أنصح فضيلة الأخ في الله بالعدول عن طبع هذا الكتاب (أضواء إسلامية) وأنه لا يجوز نشره ولا طبعه لما فيه من التحامل الشديد والتدريب القوي لشباب الأمة على الوقعة في العلماء، وتشذيبهم، والخط من أقدارهم والانصراف عن فضائلهم.. واسمح لي ببارك الله فيك إن كنت قسوت في العبارة، فإنه بسبب ما رأيته من تحاملكم الشديد وشفقتي عليكم ورغبتكم الملحة بمعرفة ما لدي نحوه... جرى القلم بما تقدم سدد الله خطي الجميع.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أخوكم بكر أبو زيد (130).

هذا الكلام من الدكتور بكر أبو زيد رحمه الله تعالى قد بلغ الغاية في الانصاف والعدل والتجرد والنصيحة، والمنتهى في النبل والكياسة، ولعمر الحق إن عليه نورا من عمي عنه فكأنما عمي عن شمس الظهيرة لكن: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (131).

من ذلك أيضا دفاع الاستاذ صلاح الخالدي وفقه الله في كتابه (في ظلال القرآن في الميزان) (132)، حيث أفاض في الرد على الشيخ سليم الهلالي وفقه الله الذي صب على سيد قطب رحمه الله التهم العظيمة (133)، نحن مع ذلك لسنا ندعي العصمة لسيد رحمه الله، فالخطأ وارد، ولكن الإنصاف مطلوب (134).

وصور تحطيم القدوات والإقلال من شأنهم كثيرة، ومن ذلك قول أحدهم هداه الله في شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (من اتخذه إماما إنما اتخذه إماما في الزيغ والشذوذ) (135)، ويقول أيضا: (بل هو وارث علوم صابئة حران حقا) (136)، ومن تلك الصور ما قاله أحدهم في شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية رحمه الله حيث قال: (فيه تصوف وابتداع من هذا الجانب، وخصوصا

130 - الخطاب الذهبي الموجه للمدخلي حول نقده لكتب سيد قطب، و القدوات الكبار بين التحطيم والانبهار ص 63 .

131 - سورة القصص/56

132 - ص31-39، 79-90.

133 - الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة ص66 .

134 - ينظر إنصاف أهل السنة والجماعة ومعاملتهم لمخالفهم للشيخ محمد بن صالح بن يوسف العلي ص 153-157.

135 - براءة أهل السنة ص22.

136 - المصدر السابق ص24.

كتاب مدارج السالكين وكتاب الروح (137) ، ومن الأمثلة المعاصرة الهجمة التي تعرض لها الإمام حسن البنا رحمه الله تعالى حيث خاض كثير من الناس في عرضه غفر الله للجميع (138) .

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

في ختام هذا البحث انبه : أننا إذا لم نطبق هذه القواعد والضوابط الشرعية المبنية على الاعتدال يكون حالنا: الشحناء والبغضاء، واختلاف القلوب وتمزق الصفوف، وهذا كله من العوامل المؤدية إلى الفشل المحقق. والمتكلمون بغير علم ولا عدل ولا إنصاف يخدمون أعداء الإسلام من حيث لا يشعرون، وواقعنا خير شاهد على ذلك.

ومن قرأ في كتب التراجم عرف معنى الإنصاف والاعتدال ذلك، حيث ان سلفنا الصالح لم يمنعهم بيانهم لأخطاء المخالفين أن ينصفوا أعداءهم ومخالفهم، أفراداً و فرقاً، يقول ابن حبان رحمه الله في كتابه الثقات : (لسنا ممن يوهم الرعاع ولا يستحله، ولا ممن يحيف بالقدح في إنسان وإن كان لنا مخالفاً، بل نعطي كل شيء حظه مما كان فيه، ونقول في كل إنسان ما كان يستحقه من العدالة والجرح) (139). نسأل الله التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين .

أهم المصادر والمراجع

1. الإحكام في أصول الأحكام : علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد ، دار النشر : دار الحديث - القاهرة - 1404 ، الطبعة : الأولى الإحكام لابن حزم .
2. الاستقامة : لشيخ الاسلام ابن تيمية ، بتحقيق محمد رشاد سالم .
3. إعلام الموقعين عن رب العالمين: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، دار الجيل - بيروت - سنة 1973م، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.
4. إنصاف أهل السنة والجماعة ومعاملتهم لمخالفهم : للشيخ محمد بن صالح بن يوسف .

137_ المفردات ص 6.

138_ ينظر في الذب عن الإمام رحمه الله القدوات الكبار للدكتور محمد موسى الشريف ص 56- 59.

139_ 261 / 7.

5. بدائع السالك : ابن الأزرقي، تحقيق: د.علي سامي النشار، وزارة الإعلام - العراق، الطبعة الأولى.
6. براءة أهل السنة من الوقعة في علماء الأمة : الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد ، نشر دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، سنة 1414 هـ .
7. تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت.
8. تصنيف الناس بين الظن واليقين : الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد ، نشر دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، سنة 1414 هـ .
9. التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ت 816 هـ ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - 1405 ، الطبعة : الأولى .
10. تفسير القرآن العظيم : لابي الفداء ابن كثير الدمشقي
11. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب : فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1421 هـ - 2000 م ، الطبعة : الأولى .
12. تيسير الكريم المنان في تفسير الكريم الرحمن : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مؤسسة الرسالة .
13. جامع الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
14. الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - سنة 1407 هـ - 1987م، الطبعة الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
15. جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد البر النمري، دار الكتب العلمية - بيروت - سنة 1398 هـ.
16. الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة : الشيخ سليم الهلالي .
17. الجواب الكافي لمن سأل عن الجواب الكافي : لابن قيم الجوزية .

18. حرمة أهل العلم : محمد بن أحمد اسماعيل المقدم ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الاولى 2005م.
19. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت - سنة 1405 هـ ، الطبعة: الرابعة.
20. الخطاب الذهبي الموجه للمدخلي حول نقده لكتب سيد قطب للدكتور بكر ابو زيد .
21. خواطر على طريق الدعوة : للشيخ محمد حسان .
22. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير، دار إحياء التراث العربي - بيروت - سنة 1379 هجرية ، الطبعة الرابعة، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي.
23. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
24. سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - سنة 1414 هـ - 1994م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
25. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة - بيروت - سنة 1413 هـ ، الطبعة التاسعة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي.
26. شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي - بيروت - سنة 1391 هجرية ، الطبعة الرابعة.
27. شرح شرح نخبه الفكر في مصطلحات أهل الأثر: نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي المعروف "بملا على القاري" ، دار الأرقم - بيروت ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم.
28. شرح صحيح مسلم : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - سنة 1392 هـ ، الطبعة الثانية.
29. الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم : د. يوسف القرضاوي.

30. **صحيح مسلم:** مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
31. **الفتاوى الكبرى:** شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني ، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: قدم له حسنین محمد مخلوف.
32. **الفقيه و المتفقه:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار ابن الجوزي - السعودية - سنة 1421هـ، الطبعة الثانية، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي.
33. **فيض القدير شرح الجامع الصغير:** عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر - سنة 1356هـ، الطبعة الأولى.
34. **القاموس المحيط :** للفيروز ابادي ، أعداد وتقديم محمد عبد الرحمن مرعشلي ، دار أحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1424 هـ - 2003 م .
35. **القنوات الكبار بين التحطيم والانبهار بين التحطيم والانبهار:** الدكتور محمد موسى الشريف ، ط دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ودار التربية - دمشق ، الطبعة الثانية 2008م.
36. **قواعد الأحكام في مصالح الأنام:** أبو محمد عز الدين السلمي، دار الكتب العلمية – بيروت.
37. **قواعد الفقه :** محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، دار النشر : الصدف ببلشرز - كراتشي - 1407 - 1986 ، الطبعة : الأولى .
38. **القوانين الفقهية :** محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي.
39. **كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين :** للإمام الحافظ محمد بن
40. **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:** أحمد عبد الحلیم بن تیمیة الحراني أبو العباس، مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

41. الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت 1094 هـ)(1683 م) ، قابله على نسخة خطية واعد له للطبع ووضع فهرسه : د. عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1413 هـ - 1993 م .
42. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.
43. المحلى : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ، دار النشر : دار الآفاق الجديدة - بيروت ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي .
44. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتاب العربي - بيروت - سنة 1393 هـ - 1973م، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.
45. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة - مصر.
46. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية - بيروت.
47. منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، مؤسسة قرطبة - سنة 1406 هجرية ، الطبعة الأولى، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.
48. الموافقات في أصول الفقه: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: عبد الله دراز.

السيرة الذاتية



- الاسم : م. د . علي جميل خلف القيسي
- القومية : عربية
- العنوان الدائم :ديالى / جلولا / حي الشهداء
- الحالة الزوجية :متزوج ، وله ثلاثة أطفال .
- تاريخ الولادة : 1978
- البريد الالكتروني : alie.jamil@yahoo.com
- الهاتف : 07705068263

- التحصيل الأكاديمي : دكتوراه في الفقه المقارن / الجامعة الإسلامية - بغداد.
- الخبرات العلمية : مسؤول وحدة التعليم المستمر / عضو اللجنة العلمية في كلية العلوم الإسلامية/ مقرر قسم أصول الدين - كلية العلوم الإسلامية - جامعة ديالى .
- كتب الشكر والتقدير الحاصل عليها : حاصل على عدة كتب شكر.
- أسماء البحوث المنجزة :
 - احكام سنن الفطرة في الفقه الاسلامي .
 - أحكام المهنة الطبية في الفقه الاسلامي (بحث ماجستير).
 - ترجيحات العلامة الشنقيطي الفقهية في العبادات من خلال تفسيره اضواء البيان (اطروحة دكتوراه).
 - ميراث ذوي الأرحام في الفقه الاسلامي.
 - ميراث الجد مع الإخوة في الفقه الاسلامي .
 - الضوابط العلمية لدراسة وتجديد الفقه الاسلامي .
 - الفقه الاسلامي واثره في بناء المجتمع - فقه الاسرة انموذجا .-
 - التعقيبات العلمية على كتاب الفتح الرباني في مفردات الامام أحمد الشيباني للدمنهوري.